

تفسير ابن كثير

يخبر تعالى عن شاقوا ا ورسوله وعاندوا شرعه { كبتوا كما كبت الذين من قبلهم } أي أهينوا ولعنوا وأخزوا كما فعل بمن أشبههم ممن قبلهم { وقد أنزلنا آيات بينات } أي واضحات لا يعاندها ولا يخالفها إلا كافر فاجر مكابر { وللكافرين عذاب مهين } أي في مقابلة ما استكبروا عن اتباع شرع ا والانقياد له والخضوع لديه .

ثم قال تعالى : { يوم يبعثهم ا جميعا } وذلك يوم القيامة يجمع ا الأولين والآخرين في صعيد واحد { فينبئهم بما عملوا } أي فيخبرهم بالذي صنعوا من خير وشر { أحصاه ا ونسوه } أي ضبطه ا وحفظه عليهم وهم قد نسوا ما كانوا عملوا { وا على كل شيء شهيد } أي لا يغيب عنه شيء ولا يخفى ولا ينسى شيئا ثم قال تعالى مخبرا عن إحاطة علمه بخلقه واطلاعه عليهم وسماعه كلامهم ورؤيته مكانهم حيث كانوا وأين كانوا فقال تعالى : { ألم تر أن ا يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة } أي من سر ثلاثة { إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا } أي مطلع عليهم يسمع كلامهم وسرهم ونجواهم ورسله أيضا مع ذلك تكتب ما يتناجون به مع علم ا به وسمعه له كما قال تعالى : { ألم يعلموا أن ا يعلم سرهم ونجواهم وأن ا علام الغيوب } وقال تعالى : { أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ؟ بلى ورسلنا لديهم يكتبون } ولهذا حكى غير واحد الإجماع على أن المراد بهذه الآية معية علمه تعالى ولا شك في إرادة ذلك ولكن سمعه أيضا مع علمه بهم محيط بهم وبصره نافذ فيهم فهو سبحانه وتعالى مطلع على خلقه لا يغيب عنه من أمورهم شيء ثم قال تعالى { ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن ا بكل شيء عليم } وقال الإمام أحمد : افتتح الآية بالعلم واختتمها بالعلم